قدمها له الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني

الرئيس النيجيري محمدو بخاري يتسلم جائزة تعزيز السلم في إفريقيا

كـرَّم المؤتمـر الإفريقـي لتعزيـز السـلم؛ عقـب افتتـاح ملتقـاه السـنوي الثالـث في نواكشـوط (الثلاثـاء 17 يناير) فخامـة السـيد محمـدو بخـاري رئيـس نيجيريـا الاتحاديـة؛ بمنحـه جائـزة «تعزيـز السـلم في إفريقيـا» في نسـختها الثانيـة 2023 . وقـدم الجائـزة فخامـة الرئيـس محمـد ولـد الشـيخ الغزوانـي؛ للرئيـس البخـاري بحضـور معالـي الشـيخ عبـدالله بـن بيـه، وهـي الجائـزة التـي يمنحهـا المؤتمـر؛ لأصحـاب الإسـهامات في السـلم والمصالحـات، مـن علمـاء ومفكريـن وشـباب وصنـاع قـرار في القـارة الإفريقيـة.

الملتقى الدولي الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

تحت شعار: (ادخلوا في السلم كافة)

La Troisième Conférence Internationale de la Conférence Africaine pour la Paix sous le slogan : Entrez pour la paix tous

نواكشوط 17 - 19 يناير 2023 | Nouakchott 17 - 19 janvier 2023

نشرة خاصة بالملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم | النشرة الأولى: الأربعاء 18 يناير 2023

إفريقيا تدخل في السلم أفواجاً أفواجاً فسلام قريب على القارة السمراء في مطلع فجر أكيد

المؤتمر الإفريقي يرسم خارطة طريق لجغرافيا الأزمات والمصالحات على بساط التنمية

نواكشوط – المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم:

إفريقيا تدخل في السلم أفواجاً أفواجاً فسلام قريب في مطلع فجر أكيد. وذلك بمقتضى الأمر الرحماني: «ادخلوا في السلم كافة»، واستجابة لصوت الحكمة والإيمان العقلاني، الذي يبلوره «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» في ملتقاه السنوي الثالث؛ برئاسة معالي الشيخ عبد الله بن بيه، من حيث تصوير الأمر الرحماني في الدخول وكأن السلم «بناء حصين يتحرز فيه الإنسان من نزغات الشيطان».

وتمثلت طلائع الاستجابة للحكمة الإيمانية العقلانية؛ بإقبال رسمي ونخبوي وشعبي غير عادي

وافتتح فخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني فعاليات الملتقى السنوي الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم في قصر المؤتمرات – المرابطون – في نواكشوط، بحضور فخامة السيد محمد بخاري رئيس نيجيريا الاتحادية، وفخامة السيد بول كاغامي رئيس راوندا، وفخامة السيد محمد بازوم رئيس النيجر، الذي شارك شخصياً في الملتقى الثاني، ويشارك (برسالة فيديو) في الثالث، وفخامة عمر إيسيكو رئيس غينيا بيساو، ممثلاث بالسيد سواريس صمبو نائب رئيس الوزراء. هذا إلى جانب جمهرة كبيرة من الفاعلين وصناع القرار على مستوى العلماء والمفكرين ومنظمات المجتمع المدني والقادة الشباب،

وافتتح الغزواني فعاليات الملتقى السنوي الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم في قصر المؤتمرات – المرابطون – في نواكشوط، وسط حضور نخبوي وشعبي، إفريقي ودولي مهيب زاد عددهم عن ألف شخصية.

التفاصيل 2 – 5

الافتتاحية

السلم في الرحمة الإلهية والسوية البشرية

على منوال فلسفة «الخير العام» التي تختزل جوهر خطاب معالي الشيخ عبدالله بن بيه، تلتئم فعاليات الملتقى السنوي الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم؛ تحت عنوان «ادخلوا في السلم كافة» امتثالاً للأمر الإلهي، الذي ورد في المتن القرآني؛ بصيغة لغوية ترفل بكل ما يمكن أن ينزع إليه الإنسان من الأمن والأمان عفوياً/فطرياً أو عقلانياً، إنها صيغ عجيبة، مهيبة، كريمة، حبيبة، «وكأن الأمر بناء حصين يتحرَّز فيه الإنسان من الشر ونزغات الشيطان» وكل أشكال البهتان، حسب تفسير الشيخ الجليل. ذلك لأن البنية اللغوية في الآية الكريمة وإن انطوت على صيغة الأمر؛ إلا أنه ليس بالأمر القهري الإكراهي أو الاستبدادي، كما تحيل دلالة (اللفظة) أمر السيد إلى المسود في الخطاب البشري، وإنما هو أمر خيري بالمعنى الرحماني الخالص؛ لأنه عندما يصدر عن الذات الإلهية، إنما هو يندرج بداهة في سياق الخيرية الوجودية الأولى التي قامت عليها فلسفة الخلق؛ من دون سببيات ضرورية أو حتميات طبيعية. وكما تفيدنا الظاهرة اللغوية في الخطاب القرآني؛ من حيث أن البنية الدلالية قائمة على اليُسر؛ بمعنى المستطاع الإنساني – بالعمل والفهم – وعلى التقريب الوجداني في استثارة الاستجابة، فالخطاب/الأمر لا

التتمة ص 16

بمشاركة خمس رؤســاء المؤتمـر الإفـريقـــي ينطلق وسط حضور دولي وإفريقي مهيب

ابن بيه: البشرية جمعاء مدعوة للدخـــول في السلم كافة لأن صراع البقاء يؤدي إلى الفناء بـــدل البناء والنماء

ابن بيه: التطرف وما ينشأ عنه من عنف وإرهاب يشكل خطراً محدقاً يهدد كيانات الدول ويسد كل آفاق الاستقرار والتنمية

تتمة الرئيسية:
نواكشوط - المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

وتستمر أعمال الملتقى الثالث على مدى ثلاثة أيام (17–18–19 يناير – 2023).

واستهل فعاليات المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم معالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس «منتدى أبوظبي للسلم، رئيس «مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي»،

فتوجه بخالص الشكر إلى فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية على الرعاية الكريمة للمؤتمر الإفريقي.

ورحب بفخامة الرئيس محمدو بخاري رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية، وفخامة السيد بول كاغامي رئيس راوندا. كما رحب بجميع الحضور كل باسمه وجميل وسمه.

وأضاء معالي الشيخ عبدالله بن بيه على بعض العناصر التي يتم السعي إلى التباحث حولها خلال أيام الملتقى، وهي:

الدخول في السلم–واجب الوقت، والطريق إلى السلم الذي يتم العمل عليه على مستويين رئيسين:

مستوى التوعية والتنبيه بأولوية السلم وضرورة حقن الدماء، ومستوى المبادرات الرامية إلى حل المعضلات ومعالجة الإشكالات المسببة لعدم استقرار الأوطان سواء الفكرية منها أو السياسية.

فعلى المستوى الأول، تقوم المؤتمرات السنوية والندوات المتكررة والتغطية الإعلامية بدور التحسيس والتذكير بهذا الموضوع والتنبيه إليه، وعلى المستوى الثاني، يتم العمل على حوارات ثلاثية الأبعاد:

حوارات متعلقة بالدين والمفاهيم الدينية (الفهم الخاطئ للجهاد، والولاء والبراء، وظاهرة التكفير).

حوارات متعلقة بالمشاركة السياسية (المفاوضات والمصالحات).

حوارات متعلقة بالتنمية (كيف تقام مشروعات تنموية).

الغزواني: أحد أهم شروط استدامة السلام هو الشمول ولا أمن مستدام لأحد إلا في ظل أمن الجميع

وتطرق معاليه إلى أهمية تصحيح المفاهيم وترسيخها وإزالة وتوضيح أي التباس أو شُبه يثيرها دعاة العنف والتطرف. ومن أهم أسباب الالتباس، فك الارتباط بين خطاب التكليف وخطاب الوضع، حيث إن الأحكام الشرعية التكليفية – الوجوب والندب والحرمة والكراهة والجواز – محاطة بخطاب الوضع: الأسباب والشروط والموانع. ومن مجموع خطابي التكليف والوضع يتشكل المفهوم الصحيح: فإذا فككنا الارتباط بين الأوامر والنواهي، وبين الشروط توفراً والأسباب وجوداً والموانع انتفاءً كانت الأحكام لاغية ومُخالفة للشرع، وبعبارة أوضح فك العلاقة بين تطبيق الأحكام وبين مقتضيات المكان والزمان ومآلات المصالح والمفاسد.

وأكد معالي الشيخ عبدالله بن بيه على ضرورة رسم خارطة طريق لجغرافيا الأزمات، التي تستدعي الوساطات والحوار لتعزيز المصالحات على بساط التنمية. مؤكداً ضرورة إسهام الفاعلين من أهل الحل والعقد في تعزيز السلم والأمن: من خلال مبادرات بناء الجسور وفتح باب الحوار بين أطراف النزاعات المشتعلة. مشدداً على ضرورة رفد الجهد الفكري بجهود تنموية تقوم بها الحكومات. داعياً الدول الكبرى الصديقة لأفريقيا والمنظمات الدولية المعنية بها إلى دعم جهود السلم والتنمية في القارة.

وقال الشيخ ابن بيه أنّ البشرية جمعاء مدعوة اليوم إلى الدخول في السلم كافة، لا باعتباره ممكنًا، بل باعتباره أمراً لا بد منه، فالسّلام هو النهج وهو الغاية. وعلى العلماء الدعوة إلى إيقاف الحروب وتغليب منطق المصالحة. ملاحظاً في هذا السياق: اتفاق السلام بين الحكومة الإثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، الذي يجدد الأمل بأن فرص السلام موجودة دائماً؛ إذا توفرت النوايا الحسنة والجهود المخلصة، راجين أن يكون هذا نموذجاً يحتذى في المصالحات التي ننشد في القارة الافريقية.

كلمة الغزواني

وكان الرئيس الغزواني أكد في كلمته الافتتاح أن انعقاد النسخة الثالثة من المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، تحت شعار: "ادخلوا في السلم كافة"، تأكيد على أحد أهم شروط الاستدامة في الأمن والسلام، وهو الشمول؛ إذ لا أمن مستدام لأحد إلا في ظل أمن الجميع. داعياً إلى رص الصفوف والتصدي للعنف، في مختلف أشكاله وآثاره المروعة، ليس أمنيا واقتصاديا، فحسب، وإنما كذلك، وفي المقام الأول، فكريا وثقافيا.

الغزواني يدعو إلى رص الصفوف والتصدي للعنف أمنيا واقتصاديا وفي المقام الأول فكرياً وثقافياً

ورحب الغزواني بفخامة، السيد محمد بوخاري، رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية. شاكرا له حضوره النسخة الثالثة من المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، ومثمنا عاليا، ما ينطوي عليه هذا الحضور من بالغ الاهتمام، بالبعد الفكري في التصدي للعنف، والإرهاب الذي يجتاح العالم عموما، ومنطقة الساحل والغرب الافريقي، على وجه الخصوص.

كما توجه بالشكر الجزيل إلى سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن بيه، رئيس منتدى أبوظبي للسلم، مشيداً بمكانته العلمية الدولية

وكذلك بدوره البارز في إشاعة ثقافة السلام والإخاء والاعتدال والذي يشكل عقد هذا المؤتمر بانتظام أحد أبرز مصاديقه.

وقال الرئيس الغزواني إن الدفاع عن السلام، والأمن والاستقرار، لا يكون ناجعا وفعالا إلا بتحصين عقول الأفراد ووجدان المجتمعات.

وهو ما يتطلب عملا دؤوبا على ترسيخ قيم التسامح، والانفتاح، والعدل، والتآخي، التي هي أساس ديننا الإسلامي الحنيف وجوهر كل الديانات السماوية، كما يستوجب منا،

كذلك، ترسيخ ثقافة أولوية السلم، والأمن عموما من حيث هو شرط أساس في إمكان التطور والازدهار.

وجزم الغزواني بأن الانتصار على العنف والإرهاب والتطرف لا يمكن أن يستديم إلا إذا كان انتصارا ثقافيا وفكريا؛ بقدر ما هو انتصار اجتماعي واقتصادي وأمني.

البخاري يؤكد على ضرورة تفعيل التوصيات التي خرج بها الملتقى الثاني للمؤتمر الإفريقي.

البخاري: الأمر الإلهي في دخول السلم كافة يسلط الضوء على ضرورة العمل لمشترك لتحقيق النماء والرخاء في القارة

كلمة بخاري

كما تحدث في الافتتاح فخامة السيد محمدو بخاري رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية، فتوجه إلى كل من الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه والحضور الكريم بخالص الشكر والتقدير على الجهد الكبير المبذول «في هذا الصرح الذي نشارك به» وهو المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، الذي قام في لحظة حرجة من تاريخ إفريقيا حيث قامت منظمات وعصابات التطرف باختطاف الأمن وتهديد الاستقرار، والتأسيس للحروب والخراب والمار. ولذلك من المحمود ما تقومون به من أجل تحقيق السلم على طريق التنمية والازدهار.

وأكد الرئيس البخاري على ضرورة مواصلة تفعيل التوصيات التي خرج بها الملتقى الثاني للمؤتمر الإفريقي، لا سيما أن الشعار في الدورة الثالثة هو «ادخلوا في السلم كافة» امتثالاً للأمر الإلهي، فهو يسلط الضوء على ضرورة العمل لمشترك لتحقيق النماء والرخاء في القارة. وهو ما يعمل عليه المؤتمر الإفريقي برئاسة معالي الشيخ عبدالله بن بيه. ما يستدعي تجديد الشكر والتقدير على الجهد الذي يقوم به؛ فالفضل يعود لسماحته. ذلك لأن النهوض بالتسامح والتصحيح وتفكيك خطاب الإرهاب، إنما هو مشروع جليل ويستحق ما يبذل له من جهد.

وأشار البخاري إلى ما تقوم به «بوكو حرام» من إجرام وتوحش صار يهدد استقرار بلدان عدة. وأصبحت الحياة شبه مشلولة في مناطقٌ كثيرة في مختلف أحاء القارة؛ إذ لا مدارس مفتوحة ولا سبل للحياة بأبسط مستوياتها. وهو ما قاومناه بقوة وثبات، وعملنا على التنمية بموازاة ذلك.

وفي الختام شدد البخاري على ضرورة تجديد المبادرات لإيجاد حلول إفريقية صرفة، نراها ماثلة أمامنا على أجندة المؤتمر الإفريقي. مؤكد عزمه وتصميمه على دعم المؤتمر والانخراط في مبادراته، وخاصة على مستوى الحوار مع الشباب وتوفير آليات إرساء الثقة في مختلف البنى الاجتماعية، وخاصة في بؤر النزاع.

كلمة جمعة

كذلك تحدث معالي محمد مختار جمعة وزير الأوقاف المصري، فدعا إلى وقف جميع الحروب القائمة التي طالت تبعاتها العالم كله، كما دعا إلى إحلال لغة الحوار محل آلات الحرب والقتال، والإيمان بالتنوع وقبول الآخر وترسخ أسس العيش المشترك وحق المواطنة. مؤكداً أنه من دون سلام لا أمن ولا أمان ولا تنمية.

وقال جمعة إن النبي (صلى الله عليه وسلم) وجّه حديثه إلى الناس جميعاً: "أيها الناس أفشوا السلام"، ففضلاً عن تضمن الحديث ثلاثة أمور إنسانية في مقابل نافلة تعبدية، فإنه قد قدَّم إفشاء السلام على إطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة بالليل والناس نيام، تأكيدًا على أهمية السلام في حياتنا، فمن دون سلام وأمن وأمان لا مجال لإطعام طعام أو صلاة قيام أو صلة رحم.

وأكد جمعة في كلمته على عدة أمور :

1. وجوب العمل على نشر ثقافة السلام من خلال برامج تعايش إنساني على مستوى كل دولة، والعمل معاً على المستوى الإنساني والدولي، وهو ما يعد مؤتمرنا هذه صورة له وحلقة من حلقاته.

2. التركيز على المشتركات الإنسانية والقواسم المشتركة بين الأديان في الخطاب الديني والثقافي والتربوي والإعلامي، وسن القوانين التي تُجرِّم التمييز على أساس الدين أو اللون أو العرق على جميع المستويات الوطنية والدولية، مع الحفاظ على خصوصية كل دين واحترام مشاعر أهله.

3. العمل على ترسيخ أسس المواطنة المتكافئة في الحقوق والواجبات على أرضية إنسانية ووطنية مشتركة، وتعميق الانتماء الوطني لدى أبناء الوطن الواحد، وترقية الشعور الإنساني وترسيخ أسس التعايش السلمي بين الناس جميعًا.

4. ضرورة الإيمان بالتنوع واحترام المختلف في الدين أو اللون أو الجنس، في الحياة بصفة عامة واحترام حقه في ممارسة شعائره الدينية بصفة خاصة، إذ لا يمكن للإنسان أن يكون في سلام مع نفسه أو مع الآخرين إلا إذا كان منصفًا للآخرين من نفسه، يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، فالسلام الحقيقي إنما تصنعه النفوس الصافية.

5. إفشاء السلام ليس مجرد إفشاء لفظي إنما هو قيمة وسلوك يتطلبان أن يستحضر من يلقي السلام قيم السلام، وأن يكون في سلام مع الدنيا وما فيها، مع الإنسان والحيوان والجماد والكون كله، فلا يقطع شجرًا، ولا يحرق زرعًا، ولا يخرب عامرًا، ولا يهدم بنيانًا، ولا يؤذي طائرًا أو بهيمة أو إنسانًا، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً».

كلمة بازوم

أما فخامة السيد محمد بازوم رئيس النيجر فتحدث في كلمة مسجلة، مثمناً ما يقوم به المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، في ظل رعاية فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، وفخامة الرئيس محمدو البخاري رئيس نيجيريا الاتحادية، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس المؤتمر الإفريقي، الذي يستقطب نخبة جميلة من العلماء والمفكرين والشباب، فهذه الكوكبة يقوم عليها الرهان في وقف دوامة العنف في إفريقيا وتعزيز السلام.

وقال بازوم إن النيجر تعاني من العنف الإرهابي؛ منذ سنوات وأن حكومته تواجه هذا البلاء بأسباب تجمع فيها ما بين الوسائل الأمنية والسلمية، فالشق الأول ينهض بها الجيش، الثاني تقوم بها الحكومة؛ على أساس مبدأ الحوار، فهو الوسيلة الأكثر فاعلية لوقف الحروب. ولاحظ أنه صار بالإمكان تحقيق تقدم حقيقي على طريق السلام، وبخاصة عندما يؤسس المؤتمر الإفريقي هذا الأساس النظري بقيادة أحد أبرز علماء المسلمين في اللحظة الراهنة هو سماحة العلامة الشيخ عبدالله بن بيه.

وتطرق بازوم إلى ضرورة الاستثمار في التربية والتعليم؛ بقدر أكبر مما هو قائم الآن؛ باعتبار أن تسليح الشباب بالمعارف والمهارات، هو الوسيلة لحملهم إلى المستقبل، بدل الانضواء في أطر العنف والإرهاب.

وعرض جملة تصورات مستعجلة تمهد لمختلف المبادرات السلمية:

إعادة الفتيات إلى المدارس، ومنع الزواج من القاصرات، وهي من أقل نتائج الحروب، فهذه «الخطوات تحتاج إلى دعمكم وجهودكم في سياق الجهود السلمية».

ثانيا وضع حد للتطرف، وهو أمر في غاية الأهمية؛ لأن سلامنا يرتهن بالفهم الأمثل للإسلام». ولذلك نؤكد ونجدد أن أعمالنا وأنشطتنا تحتاج إرشاداتكم ومقترحاتكم ومبادراتكم.

وختاماً أكد بازوم دعمه جهود المؤتمر الإفريقي، وأنه على جاهزية لتفعيل وتعزيز مبادراته السلمية بكل الأشكال الممكنة؛ لأنها غايات إنسانية نبيلة تستحق من كل الاهتمام.

فخامة السيد محمدو بخاري
رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية

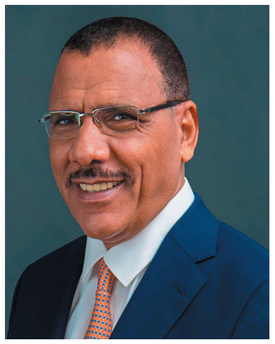

فخامة السيد محمد بازوم
رئيس جمهورية النيجر

فخامة السيد بول كاغامي
رئيس جمهورية راوندا

كلمة صمبو

وبدوره تحدث السيد سواريس صمبو نائب رئيس وزراء غينيا بيساو بالنيابة عن رئيس الدولة عمر أسيسكو، متقدما بخالص الشكر إلى الجمهورية الإسلامية الموريتانية وفخامة الرئيس الغزواني، والشكر موصول بخالص التقدير إلى معالي الشيخ عبدالله بن بيه رئيس المنتدى.

وقال صمبو أن هذا المنتدى يؤكد لا محالة على القيم الدينية في مواجهة المتطرفين وكل أشكال العنف الديني. مشدداً على ضرورة تنزيل توصيات المؤتمر الإفريقي على البيئات الاجتماعية؛ لما تشكله من وسيلة للسلامة والأمن والاستقرار على طريق الازدهار.

وأضاف صمبو أنه لا بد من العمل على الموضوعات التي تضمنتها محاور المؤتمر الإفريقي، فهي الحل الوحيد، ويجب أن يكون البحث عن السلم هو عمل جماعي تشترك به مختلف النخب الإفريقية الفاعلة، كما ينص على ذلك خطاب الشيخ الجليل عبدالله بن بيه. متسائلا كيف نقوم بتطوير وتعزي السلم؟ كيف ننهي أتون الحروب؟ كيف أن نعزز دور الحكومات في مواجهة التطرف والعنف في سياق التنمية. بما في ذلك أدراج الشباب والنساء ومؤسسات المجتمع المدني الذين يشكلون «بهارات وجبة» السلم المنشود. معتبراً أن ما يقوم به المؤتمر هو تسميد وتخصيب الأرض من أجل تحقيق السلم، وأننا لسوف نجني ثماره قريباً بإذن الله.

كلمة رشاد حسين

إلى ذلك تحدث رشاد حسين سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأميركية، فتوجه بالشكر إلى «أستاذنا الشيخ عبدالله بن بيه الذي يسعى من دون كلل أو ملل لتعزيز وترسيخ قيم السلام، حيث يقدم مقاربات غير مسبوقة في هذا الموضوع الإنساني".

وأشاد حسين بدور موريتانيا وإرثها الإنساني العريق. ملاحظاً أنه عرفها وعرف محاضرها العلمية منذ سنوات بعيدة. وأنها أضافت إلى رصيدها التنويري منذ يناير 2020 ركيزة أخرى، هي المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم الذي يقوم بعمل عظيم على كل المستويات الثقافية، وبخاصة الرؤية المؤسسة للسلام الإفريقي.

وعرض حسين الأجندة الأميركية لمساعدة إفريقيا، مؤكداً أن أول دفعة بقيمة 54 مليون دولار، إنما هي تتدرج في إطار ما سماه الشيخ عبدالله بن بيه، رفد الجهد الفكري بجهود عملية، حيث دعا الدول الكبرى إلى تقديم مساعدات تدعم الجهود التنموية في القارة. وطالب حسين بإنصاف المرأة وضرورة العمل على رفع القيود عنها؛ باعتبارها ركناً مهماً من أركان العملية السلمية، وختم بنق تحيات الرئيس بايدن ووزير الخارجية بلينكن إلى الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني والحكومة الموريتانية.

كلمة كاغامي

كذلك تحدث فخامة السيد بول كاغامي رئيس راوندا، فتوجه بخالص الشكر وكبير التقدير إلى كل من الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، ومعالي الشيخ عبدالله بن بيه والحضور الكريم. كما وجه رسالة للمؤتمرين أعرب فيها عن سعادته بمشاركته في هذا الملتقى الهام. مؤكدا الحاجة إلى السلم كشرط لاغنى عنه للتنمية والتقدم. مشدداً على أهمية ما يقوم به المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم؛ باعتباره أول مشروع يتصف بالكمال والشمولية من حيث المقاربات، وإمكانية خلق المواءمات على طريق التسويات والمصالحات. فهو جهد نظري مشكور يستحق الدعم والاهتمام على كل المستويات النخبوية في القارة. وختم استعداده للتعاون مع كل المبارات التي يقدمها المؤتمر في إطار ثقافة

النص الكامل للكلمة التأطيرية للملتقى الثـــــالث للمؤتمر الإفريقي للسلم (نواكشوط)

البحث عن السلام والعافية في إفريقيا يقتضي على الحكام والمحكومين والعلماء والمتعلمين الدخول في الســـلم كافة

نبحث عن مستقبل إفريقيا على مستوى التوعية والتنبيه بأولوية السلم والمبادرات الرامية إلى حل المعضلات

المشاركة النخبوية إقليمياً في فعاليات المؤتمر تسهم في إثراء نقاشاته وتوصيل رسالته وتطبيق توصياته

المؤتمر الإفريقي يدعو الدول الكبرى والمنظمات الدولية لدعم جهود التنمية في إفريقيا

المرأة والشباب ركنان رئيسان ليس في الحرب على الإرهاب فحسب وإنما أيضاً في البناء والنماء

الخروج من دوامة العنف وتحقيق السلام سيكون فاتحة كل خير وبساطا للازدهار في إفريقيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدّين

فخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية
فخامة الرئيس السيد محمدو بخاري رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية
أصحاب المعالي والفضيلة، كل باسمه وجميل وسمه..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فخامة الرئيس، يسعدني في مستهّل كلمتي هذه أن أتقدم باسم الحاضرين بجزيل الشكر لفخامتكم ولحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية على الرعاية الكريمة لهذا المؤتمر.

وانتهز هذه الفرصة لابلغكم تحيات أخيكم صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظه الله رئيس دولة الامارات العربية المتحدة واهتمامه بالسلام في إفريقيا والعالم أجمع، وهو أمر يمثل رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة، ورؤية قيادتها، فالسلم هو الخيار الوحيد لمستقبل العالم، وما حضور منتدى أبوظبي للسلم معكم اليوم في صيغة أخرى هي المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم إلا تجسيداً لذلك.

كما نرحب بضيفنا الرئيس محمدو بخاري في شخصه الكريم وفي ما تمثله جمهورية نيجيريا الاتحادية، الدولة الإفريقية الكبيرة ذات الثقل والمكانة والتأثير وما تقوم به من جهود في الوساطات والمصالحات في القارة..

إننا نقدر تقديراً عالياً حضوركم اليوم إلى جانب فخامة الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني لتشريف هذا المؤتمر والمشاركين فيه وتشجيعهم على مواصلة الجهد الذي يبذلونه، إيماناً بأنه من دون سلام لا استقرار، ومن دون سلام لا ازدهار، ومن دون سلام لا تنمية ولا استثمار وباختصار؛ من دون سلام لا دين ولا دنيا.

أيها الحضور الكرام

إن هذا المؤتمر يأخذ خصوصيته من موضوعه ونوعية المشاركين فيه والظرفية الزمنية لانعقاده. فموضوعه السلم والبحث عن أسباب العافية والسعي في إيقاف القتل والقتال في القارة. وأما حضوره والمشاركون فيه فهذا الطيف الجميل من كبار علماء الشريعة وأهل الرأي والحكمة مع نخبة من رؤساء دولنا الميجلين وقادة المنظمات الدولية والمجتمع المدني وأعداد من الشباب المثقف.

السلم بناء أو بيت حصين يُؤمر المؤمنون بالدخول فيه تحرزاً من خطوات الشيطان وشره ووسوساته

ينبغي الاشتغال على تأصيل المفاهيم وتوصيلها بشكل واضح ومناسب ودقيق لشرائح المجتمع المختلفة تعليماً وتذكيراً

الحوارات التي يرومها المؤتمر الإفريقي في الملتقى الثالث متعلقة بالمفاهيم الدينية والمشاركة السياسية والتنمية

ينبغي العمل على تصحيح المفاهيم الشرعية وإزالة وتوضيح أي التباس أو شُبه يثيرها دعاة العنف والتطرف

من أهم أسباب الالتباس فك الارتباط الشرعي بين خطاب التكليف وخطاب الوضع

ما يعطي هذا المؤتمر شمولاً وتمثيلاً، نرجو أن يسهم في إثراء نقاشاته وتوصيل رسالته وتطبيق توصياته. كما أننا نلتقي في ظرفية تواجه فيها البشرية جمعاء تحديات عظمى وأزمات كبرى على مختلف الأصعدة والميادين.

إننا في الوقت الراهن في حاجة إلى شيء واحد في قارتنا ألا وهو وقف الحروب الدائرة والخروج من دوامة العنف. هذا هو ما نحتاجه وندعو له ونسعى لتحقيقه. وحين يتحقق بإذن الله فسيكون ذلك فاتحة كل خير في القارة وبساطا للازدهار وعونا على طاعة الله.

وكما ذكرتم فخامة الرئيس في خطابكم العام الماضي "إن التطرف وما ينشأ عنه من عنف وإرهاب يحصد أرواح الأبرياء ويلحق بالغ الضرر باقتصاديات العديد من البلدان وبأمنها واستقرارها، (و) يشكل اليوم، (و) خاصة في قارتنا الإفريقية، خطراً محدقاً يهدد كيانات الدول ويسد كل آفاق الاستقرار والتنمية.." انتهى الاقتباس. وإن مقاربتكم الأمنية والثقافية والفكرية محل تقدير من قادة العالم وعلماءه.

إننا نرجو أن تكون جهودنا هذه داخلة ضمن دائرة الإصلاح بين الناس الوارد في قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾1 نسأل الله حسن القصد والأجر العظيم بفضله ومنّه.

المشاركون الأفاضل

فيما يلي سألقي الضوء على بعض العناصر التي نسعى إلى التباحث حولها خلال أيام هذا الملتقى المبارك إن شاء الله:

1. الدخول في السلم – واجب الوقت

إن شعار هذه الدورة هو قوله سبحانه وتعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ»2 وبدون توقف عند القراءتين بفتح السين وكسرها3 وآراء المفسرين حول معنى السلم، فإن هذه الآية الكريمة تدعو المؤمنين كافة للدخول في السلم في عبارات بليغة واستعارات رائعة تمثل السلم ببيت فسيح، ومنزل مريح، يتسع للجميع، فكنى عن حالة الانخراط في المصالحة والسلام بالدخول، وجاء بفي الظرفية التي تشير للظرف المكاني وهو السلم الذي هو البيت أو الحصن الحصين.

فكأنما السلم بناء أو بيت حصين يُؤمر المؤمنون بالدخول فيه، تحصناً وتحرزاً من خطوات الشيطان وشره ووسوسته. فياله من وصف عجيب مبين في الحث على السلم والإنخراط فيه، والبعد عن نزغات شياطين

1. الآية 114 من سورة النساء.

2. الآية 208 من سورة البقرة.

3. قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها.

بالسلم تحقن الدماء المعصومة وتحفظ الحرمات المصونة وتتحقق المصالح وتعمر الأرض والسلم يتسع لكل المطالب.

فك الارتباط بين الأوامر والنواهي وبين الشروط توفراً والأسباب وجوداً والموانع انتفاءً يلغي الأحكام ويخالف الشرع

أهل الحل والعقد يستطيعون الإسهام في تعزيز السلم بالمبادرات والمصالحات وفتح باب الحوار بين أطراف النزاعات

الحروب ووساوسهم. وما أجمل وأحرى أن يُمتثل لهذا الأمر الرباني وخاصة في زماننا هذا الذي ترفع فيه رايات الحروب، وتصوب فيه البنادق، ويقتل فيه الإنسان أخاه الإنسان؛ في عبثية وعدمية.. إنها مأساة نلجأ إلى الله منها، ونسأله سبحانه أن يكشف الغمة ويزيل المحنة عن البشرية جمعاء.

ولذا فإننا هنا نقول لأهلنا في إفريقيا حكاماً ومحكومين، علماء ومتعلمين « ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً»، ادخلوا فيه انخراطاً في أعمالهِ ودعماً لجهوده ودعوة للناس إليه.

إننا نبحث عن السلام والعافية في القارة بعد أن أصبحت ظاهرة العنف طاغية ومؤرقة للجميع. وبالتالي فهذا الموضوع ليس ترفا، وإنما هو ضرورة حاقة، وهو واجب الوقت. فلكل زمان واجب وواجب زماننا هو البحث عن السلم وقد ورد الحث على المصالحات والسلم في العديد من الآيات والأحاديث النبوية.

2. الطريق إلى السلم – محمود الغب

إننا في سعينا لإحلال السلم وجلب العافية نعمل على مستويين رئيسين:

مستوى التوعية والتنبيه بأولوية السلم وضرورة حقن الدماء، ونشر النصوص الشرعية الداعية إلى ذلك.

مستوى المبادرات الرامية إلى حل المعضلات ومعالجة الاشكالات المسببة لعدم استقرار الأوطان سواء الفكرية منها أو السياسية.

فعلى المستوى الأول، تقوم المؤتمرات السنوية والندوات المتكررة والتغطية الاعلامية بدور التحسيس والتذكير بهذا الموضوع والتنبيه إليه.

وعلى المستوى الثاني، نعمل على حوارات ثلاثية الأبعاد:

- حوارات متعلقة بالدين والمفاهيم الدينية (الفهم الخاطئ للجهاد، والولاء والبراء، وظاهرة التكفير)
- حوارات متعلقة بالمشاركة السياسية (المفاوضات والمصالحات)
- حوارات متعلقة بالتنمية (كيف تقام مشروعات تنموية).

3. تصحيح المفاهيم

ينبغي العمل على ترسيخ المفاهيم الشرعية الصحيحة وإزالة وتوضيح أي التباس أو شُبه يثيرها دعاة العنف والتطرف، فقد تركنا عليه السلام على الحَنِيفِيَّة السَمْحَة كما في الحديث.

ومن أهم أسباب الالتباس، فك الارتباط بين خطاب التكليف وخطاب الوضع، حيث إن الأحكام الشرعية التكليفية – الوجوب والندب والحرمة والكراهة والجواز – محاطة بخطاب الوضع: الأسباب والشروط والموانع. ومن مجموع خطابي التكليف والوضع يتشكل المفهوم الصحيح: فإذا فككنا الارتباط بين الأوامر والنواهي، وبين الشروط توفراً والأسباب وجوداً والموانع انتفاءً كانت الأحكام لاغية ومُخالفة للشرع، وبعبارة أوضح فك العلاقة بين تطبيق الأحكام وبين مقتضيات المكان والزمان ومآلات المصالح والمفاسد.

وهذا المستوى مهم جداً، وينبغي أن يَشمل الاشتغالَ على التأصيل والتوصيل، أي تأصيل المفاهيم وتوصيلها بشكل واضح ومناسب ودقيق لشرائح المجتمع المختلفة تعليماً وتذكيراً.

4. تعزيز المصالحات والوساطات

إننا نعتقد أنه يمكن للفاعلين أن يسهموا في تعزيز السلم والأمن من خلال القيام بمبادرات للوساطات والمصالحات، وبناء الجسور وفتح باب الحوار بين أطراف النزاعات المشتعلة. فلابد من الحوار والتباحث لإيقاف الحروب ولتخفيف التوترات. إنها حوارات تهدف إلى تغليب المصلحة العامة ومقصد حقن الدماء واستقرار الأوطان، وهذا الأمر يحتاج إلى تعاون وتضامن أهل الحل والعقد من سياسيين وعلماء ووجهاء محليين ومنظمات دولية.

5. التنمية على بساط السلم

ولا شك أن هذا الجهد الفكري والعملي لابد أن يرفده جهد تنموي يعمل على مساعدة المتضررين وتشغيل العاطلين وتعزيز دور الدولة وزيادة حضورها. وفي هذا الصدد، نوجه نداء إلى الدول الكبرى الصديقة لأفريقيا والمنظمات الدولية المعنية بها إلى دعم جهود السلم والتنمية في القارة.

6. العناية بالتربية الروحية

من المهم العناية بالتربية الروحية للأجيال الناشئة وترسيخ قيم الرحمة والتواضع والكرم والتعاون في النفوس. ليحل التفاهم محل التصادم، والحوار بدل القتال، والعطف والشفقة مكان القسوة والغلظة. إننا نعتقد أن الجانب الروحي لم يحظ بالاهتمام الكافي في معالجة ظاهرة الارهاب والعنف الذي تواجهه دولنا بالتوازي مع الحلول المادية الأخرى المفيدة.

أيها السادة الأجلاء،

إن البشرية جمعاء مدعوة اليوم إلى الدخول في السلم كافة، فصراع البقاء يؤدي الى الفناء، والحروب والنزاعات لا تؤدي إلا إلى خسائر في الأرواح والمقدرات، ولذا فإن علينا كعلماء أن ندعوا إلى ايقاف الحروب وتغليب منطق المصالحة وألا نيأس من ذلك؛ مهما كانت العوائق والتحديات، ذلك ما يبرهن عليه العقل وتكشف عنه التجربة الإنسانية، وذلك ما تدعو له نصوص الشريعة المطهرة.

إننا ندعو إلى السلم لا باعتباره ممكنا، بل باعتباره أمراً لابد منه، فالسّلام هو النهج وهو الغاية. والسلام ليس كلمة فقط، وإنما هو معنى عظيم يقوم في النفوس محبة وشفقة وأخوة، ويظهر على السلوك تعاوناً وتضامناً.

ولذا نلتقي اليوم كما أسلفت ولنا هدف واحد نود الالتزام به والعمل عليه، وهو بذل قصارى الجهد للمساهمة في إيقاف دائرة العنف وحقن الدماء. نريد أن يسهم كل منا في نشر السلم من موقعه: إن كان قائداً دينيا فبين أتباعه ورواد محاضراته وخطبه ينشر السلم والسكينة، وإن كان أكاديميا فبين زملائه وطلابه، وإن كان إذاعيا فعبر أثير إذاعته ومن على شاشة قناته، وإن كان سياسيا فمن خلال الحوار والمصالحات مع أفراد شعبه. وهكذا يكون لكل الحاضرين دور في إيقاف دوامة العنف. ليبذل كل منّا جهده؛ كاطفائي لاطفاء نيران الحروب والفتن، التي تحرق الأخضر واليابس، وتصيب القائم والجالس. تلك هي رسالة مؤتمرنا وهذه غايته وذلك غرضه.

فإنه بالسلم تحقن الدماء المعصومة وتحفظ الحرمات المصونة، وبالسلم تحقق المصالح وتعمر الأرض، والسلم يتسع لكل المطالب، فمن كان مطلبه التنمية فالسلم طريقها وبساطها، ومن طلب الحكامة الرشيدة فبالسلم تنال وعليه تشاد دعائمها، ومن كان يطلب الدين والشريعة فالسلم هو مفتاحها، فبالسلم تقام في المساجد الصلوات، ويرفع في المآذن النداء والدعوات، وتصان الكليات الخمس التي بها قوام الديانات (الدين والحياة والعقل والملكية والعائلة).

ولقد صدق العبّاس بن مرداس السلمي رضي الله عنه حين قال:

السِّلْمُ تَأْخُذُ منها ما رَضِيتَ به
وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ

وفي وسط التحديات الحالية، فإن شعلة الأمل لا ينبغي أن تخبو، وفي هذا السياق فإن اتفاق السلام بين الحكومة الإثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي يدل على أن فرص السلام موجودة دائماً؛ إذا توفرت النوايا الحسنة والجهود المخلصة، راجين أن يكون هذا نموذجاً يحتذى في المصالحات التي ننشد في القارة الافريقية.

وختاماً إننا نتطلع إلى أن يثري نقاشكم خلال أيام المؤتمر هذه المواضيع، وتخرجوا لنا بتوصيات علمية وعملية تسهم في تحقيق المراد.

أجدد شكري لفخامة الرئيس السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، وأدعو الله أن يحفظ الأوطان، وينشر الأمن والأمان، ويصلح الأعمال، ويحقق الآمال، وأن يجعل اجتماعنا اجتماع خير ويكلله بالنجاح والتوفيق.

اللهم افتح مسامع قلوبنا لذكرك وارزقنا طاعتك وطاعة رسولك. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معالي الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه

تأطيرية الملتقى الثالث للمؤتمر الافريقي لتعزيز للسلم

أيام 17،18،19 يناير 2023م، في نواكشوط

الجهد الفكري لتحقيق السلم يجب رفده تنموياً لمساعدة المتضررين وتشغيل العاطلين وتعزيز دور الدولة وزيادة حضورها

تغليب منطق المصالحة هو ما يبرهن عليه العقل وتكشف عنه التجربة الإنسانية وتدعو له نصوص الشريعة

السلام ليس كلمة وإنما هو معنى عظيم يقوم في النفوس محبة وشفقة وأخوة ويظهر على السلوك تعاوناً وتضامناً

غاية المؤتمر الإفريقي هي إعلان الحرب عـــلى الحرب لتكون النتيجة سلماً على سلم

السلم هو الضامن الحقيقي لسائر الحقوق بما فيهـــا حق الكافة في الحياة والسّعي في مناكب الأرض

الملتقى السنوي الثالث يجدد التأكيد على أهمية تكاتف علماء القارة لمواجهة تيار الغلو والعنف

المؤتمر الإفريقي يواصل نزع اللبوس الأخلاقي الذي يستقوي به الخطاب التحريضي وسلبه الشرعية الدينية

إيقاف النزيف البشري والتدمير المادي والمعنوي في البلدان الإفريقية من أهم أولويات المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم.

الحضور النوعي لصناع القرار والعلماء والمفكرين ووزراء الشأن الديني في القارة حقّق نجاحاً كبيراً في الدورتين السابقتين

إعلان نواكشوط التاريخي الصادر عن المؤتمر الإفريقي بات وثيقة مرجعية للرؤية الإفريقية للسلام

إعلان نواكشوط يؤكد ضرورة مد مزيد من جسور التعاون بين الأديان والثقافات وإعادة الاعتبار لفكر التسامح الديني

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة التصورية للملتقى الثالث لـ«المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم»

نواكشوط 24–26 جمادى الأخيرة 1444هـ / 17–19 يناير 2023م

تحت عنوان: (ادخلوا في السلم كافة)

توجه اهتمام «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم»؛ منذ تأسيسه بمبادرة من «منتدى أبو ظبي للسلم» إلى البحث في المفاهيم والأفكار المغذية لحالة الاحتراب الداخلي التي تعيشها القارة الإفريقية منذ عقود، مستصحبا قدرة القارة على مواجهة تلك التحديات؛ من خلال المؤشرات التنموية التي تؤكد أهلية القارة الإفريقية في التأثير الإيجابي على مستقبل العالم؛ من خلال مواردها الاقتصادية وطاقاتها البشرية وموقعها الجغرافي. وقد أكد المؤتمر الإفريقي في كل ملتقياته على قناعته بأن السلم هو الضامن الحقيقي لسائر الحقوق؛ بما فيها حق الكافة في الحياة والسّعي في مناكب الأرض. وهكذا ظلّ إيقاف النزيف البشري والتدمير المادي والمعنوي في البلدان الإفريقية يتصدر أولويات المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم، استجابة لأمر الله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافة).

وقد حققت الدورتان السابقتان للمؤتمر الإفريقي نجاحًا كبيراً بفضل الله تعالى ثم بالحضور النوعي لصناع القرار الإفريقي والعالمي ووزراء الشأن الديني في القارة وأبرز العلماء والمفكرين والقادة الشباب؛ برعاية كريمة من فخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية. وأصبح إعلان نواكشوط التاريخي الصادر عن المؤتمر الإفريقي وثيقة مرجعية للرؤية الإفريقية للسلام بعد تتويه قمّة القادة الأفارقة في دورتها 33 في أديس أبابا بمضامينه .

ودعا إعلان نواكشوط التاريخي إلى تطوير مناهج التفكير، وآليات العمل وفق وسائل مبتكرة: سلمية ومشروعة لمواجهة العنف والتطرف فكرًا وممارسة.

كما أكد على ضرورة مد مزيد من جسور التعاون بين الأديان والثقافات، وإعادة الاعتبار لفكر التسامح الديني، والتعايش السلمي بين الأفراد والشعوب استلهامًا للمبادئ الإنسانية العالمية، وقيم قارتنا السمراء، وتجسيدًا للرسالة السامية التي أرستها صحيفة المدينة المنورة واستلهام التقاليد العظيمة والممارسات الاجتماعية النبيلة التي يزخر بها التراث الثقافي والإنساني الإفريقي في مجال تعزيز قيم السلم والتسامح والتعايش، وفض النزاعات بطرق سلمية.

ولم تزل الأحداث المتلاحقة والمتسارعة في القارة الإفريقية تؤكد المخاطر المحدقة بالسلم الأهلي والاستقرار في القارة الإفريقية، وتثبت ما نبّه إليه إعلان نواكشوط من انعكاسات هذه المخاطر على مناطق مختلفة من العالم؛ وتزكي ما صدر عنه من توصيات؛ وما يسعى إليه من خلق وعي مجتمعي يناهض العنف والتطرف وخطاب الكراهية، بغض النظر عن مرجعياته وخلفياته ودوافعه.

ولم تزل غاية المؤتمر الإفريقي في كل ملتقياته هي إعلان الحرب على الحرب، لتكون النتيجة سلمًا على سلم، وإطفاء الحريق وإنقاذ الغريق، وخفض حرارة جسم القارة؛ وتأهيل العقول والنفوس لإدراك محورية السلم في ديننا وشريعتنا وتراثنا؛ وذلك باعتماد المنهجية الصحيحة في قراءة نصوص الوحي وتراث السلف؛ لأن ما يجري في أجزاء شاسعة من قارتنا اليوم ليس مما يأباه ديننا وتجرمه شريعتنا فحسب؛ بل هو خارج عن نطاق العقل والإنسانية.

ومن ثم فإن الملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي يستحضر الأهمية البالغة لتكاتف علماء القارة في صف واحد لمواجهة تيار الغلو والعنف؛ ومواكبة جهود الحكومات في إنشاء جبهة فكرية للدفاع عن الأوطان ولصيانة الأديان، ببثّ الطمأنينة في النفوس، وإخماد نيران الحروب التي أججتها بعض المظلوميات والإحن والأحقاد، وألبسها الجهل أو سوء الفهم أو تنافس حب الدنيا لبوس الشرعية الدينية.

وإنها لفرصة سانحة للجميع، انطلاقًا من دوائر اهتمامهم وتأثيرهم ليأخذوا بأيدي مجتمعاتهم ويتحملوا مسؤولياتهم في توضيح الصورة الحقيقية لديننا؛ دين السلام والمحبة والوئام.

وقد آن الأوان كي تنظر نخب القارة بتجرد وإخلاص في كليات ديننا ومقاصده وأولوياته، ونتأمل في مآلات وضعنا وعواقبه، لتذكر الناس بدعوة دينهم: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة). [البقرة – 208]

وانسجامًا مع توصيات إعلان نواكشوط التاريخي يسعى الملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم إلى: «نزع اللبوس الأخلاقي الذي يستقوي به الخطاب التحريضي وسلبه الشرعية الدينية التي تلبّس به»، ومواصلة جهود إطفاء الحرائق المتأججة في جسم القارة لتجنيبها المزيد من الدمار المادي والمعنوي، وخلق وعي عميق لدى النخب الإفريقية، يتبنى أولوية السلم ويعمل من أجل تحقيقه وترسيخه بوصفه الخيار الوحيد لتدبير الاختلاف، والتدافع، والتغيير؛ والطريق الأوحد والسبيل الأنجع لتحقيق الازدهار والتنمية والعمران.. انسجامًا مع هذه الغايات سيتدارس العلماء والمفكرون والباحثون أيام (24–25–26 جمادى الأخيرة 1444هـ/ 17–18–19 يناير 2023م) بحول الله المحاور التالية:

المحور الأول: جغرافية الأزمات في القارة الإفريقية

إن إدراك الواقع إدراكًا علميًا يسهم إلى حد كبير في الوعي بما يفرضه علينا من تحديات وإكراهات وصعوبات، كما يسمح لنا باستكشاف ما يختزنه من طاقات وفرص وإمكانات.

ومن ثم فقد خصّص هذا المحور لدراسة وصفية شاملة لبؤر الأزمات والتوتر في القارة؛ حتى تتضح الصورة ويستوي الجميع في إدراك العواقب الوخيمة الواقعة والمتوقعة لمختلف مظاهر اللاسلم في هذه المجتمعات في شتى المجالات.

المحور الثاني: الحوار والمصالحات.. التأصيل والتنزيل

يسعى الشق الأول من هذا المحور إلى تنبيه القادة الدينيين والفاعلين الاجتماعيين والنشطاء على أهمية الحوار والتواصل الإيجابي، بوصفه الوسيلة المُثلى والوحيدة في تسوية النزاعات وحل المشاكل، كما يهدف إلى خلق مزيد من الآليات للتبادل الثقافي والحوار المثمر والفعّال بين مختلف الفعاليات الإفريقية، وفتح وسائل الإعلام لنشر الحوارات وتعميمها في الجامعات والمراكز البحثية والفكرية.

وبالمقابل سيسعى الشق الثاني من هذا المحور إلى تجلية عناصر الأمل في إحلال السلم الاجتماعي في الواقع المعاصر؛ وذلك من خلال استعراض نماذج ملهمة وتجارب رائدة من القارة. فحسم الخلاف بالعنف والصراع المسلح ليس «ضربة لازم»، ولا قدرًا محتومًا؛ وإنما هو فشل في السمو الفكري والنفسي إلى أفق التعايش والتفاهم، وعجز عن تحمل التبعات النفسية والاجتماعية للتضحية بحقوق وإنْ كانت مشروعة، والصفح عن مظالم وإنْ كانت شنيعة، من أجل مستقبل يجد الجميع فيه مكانًا وموقعًا، ويتعايش الناس فيه في أمن وسلام.

المحور الثالث: تصحيح وترشيد المفاهيم المرتبطة بتعزيز السلم

كان أحد محاور الملتقيين السابقين للمؤتمر الإفريقي في السنوات الماضية مخصصًا لتصحيح

الأحداث المتلاحقة في القارة الإفريقية تثبت ما نبّه إليه إعلان نواكشوط من انعكاسات هذه المخاطر على مناطق مختلفة من العالم

آن الأوان كي تنظر نخب القارة بتجرد وإخلاص في كليات ديننا ومقاصده وأولوياته وتتأمل في مآلات وضعنا وعواقبه

المؤتمر الإفريقي يشخص بؤر الأزمات في القارة كي يدرك الجميع العواقب الوخيمة الواقعة والمتوقعة لمختلف مظاهر اللاسلم

الملتقى الثالث يبحث آليات التبادل الثقافي والحوار بين مختلف الفعاليات الإفريقية وإحلال السلم الاجتماعي في الواقع المعاصر

التباس المفاهيم واضطرابها من أهم الأسباب الفكرية للعنف الذي يمارس باسم الدين في القارة وفي مناطق مختلفة من العالم

الملتقى الثالث يستلهم التراث الثقافي الإفريقي في مجال تعزيز قيم السلم والتسامح والتعايش وفض النزاعات بطرق سلمية

المؤتمر الإفريقي يصالح بين الهوية الدينية والهوية الوطنية ويدفع التعارض بينهما

السلم هو الطريق الأوحد والسبيل الأنجع لتحقيق الازدهار في القارة فلا تنمية ولا عدل ولا عمران في ظل الحرب

المفاهيم لأهميتها القصوى في التصور كما في التطبيق والممارسة. فالمفاهيم الشرعية يُساء فهمها إذا اختل أحد عناصر تكوينها؛ سواء كان مدلولًا لغويًا وشرعيًا، أو مقاصد وعللًا مولدة للأحكام، أو واقعًا وبيئة هما مجال التنزيل. فإن جملة من المفاهيم التي كانت في الأصل تشكل سياجًا على السلم... قد فُهمت اليوم على غير حقيقتها، وتشكلت في الأذهان بتصور يختلف عن أصل معناها وصورتها، وانقلبت إلى ممارسات ضد مقصدها الأصلي وهدفها وغايتها.

ولذا؛ فقد ارتأت اللجنة العلمية للمؤتمر استصحاب هذا المحور اقتناعاً منها بأن التباس المفاهيم واضطرابها وغموضها من أهم الأسباب الفكرية للعنف الذي يمارس باسم الدين في القارة وفي مناطق مختلفة من العالم، وبأن من أولويات مهام علماء القارة ومفكريها وباحثيها اليوم التصدي لاستعمالات خاطئة؛ لمفاهيم لم تستوعب في علاقتها بمقاصد الرسالة المحمدية، وبسياقاتها التاريخية، وبذلك تتحرر هذه المفاهيم مما تعرضت له من مصادرة، وتتضح حقيقتها ووظيفتها في ديننا. وتستقر في الأذهان حمولتها الصحيحة والمطابقة للشرع.

وحرصا على مزيد من التدقيق في دراسة المفاهيم، اختير لهذا جملة من المواضيع انطلاقا من راهنيتها وقوة توظيفها السلبي والخاطئ في المواقف والتصرفات التي تشهدها القارة اليوم؛ وهي:

1- الجهاد والقتال
2- التكفير
3- الولاء والبراء
4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
5- تطبيق الحدود.
6- الطاعة.
7- تقسيم المعمورة (دار الإسلام ودار الكفر).
8- الفتوى.

المحور الرابع: الدولة الوطنية وتعزيز السلم:

يهدف هذا المحور إلى تحقيق المصالحة الضرورية بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، ودفع التعارض بينهما، الموهوم لدى المتطرفين، الذين يفترضون تعارضًا ذاتيًا بين الولاء للدين والولاء للوطن، فسيكون الاهتمام متوجّها إلى قلب المعادلة ليكون الانتماء الديني حافزًا لتجسيد المواطنة، وإعادة بناء الثقة بين سكان المنطقة ودولهم الوطنية وتعزيز شعورهم بالانتماء لها.

كما يهدف إلى البرهنة على أن الدول الوطنية القائمة مع اختلاف أشكالها وصورها هي نظم شرعية بالمعنيين القانوني والديني ولها من المشروعية ما للأنماط والصور التي كانت قائمة في تاريخنا بناء على قانون المصالح والمفاسد الذي يدور حوله ديننا الإسلامي.

ويتضمن هذا المحور -من جهة أخرى- تحليلًا للمنطلقات الثقافية لسعي جماعات مسلحة باسم الدين إلى إقامة ما يسمونه «دولة إسلامية» أو «خلافة على منهاج النبوة» يبيح «الجهاد» المزعوم من أجل إقامتها كل أشكال العنف المحرم دينيا وإنسانيا ضد المسلمين -في المقام الأول - وضد غيرهم.

وحرصاً من «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» على المزيد من توضيح الرؤى وتعميق المفاهيم؛ ستغتني محاور الجلسات العامة ومحاضراتها؛ بورشات تتاح فيها الاستفادة بشكل أمثل من إسهام العلماء والباحثين والمدعوين في ترشيد الوجهة وتتويع الاقتراحات:

الورشة الأولى: دور المؤسسات التعليمية في تعزيز السلم في القارة.

تبحث هذه الورشة فيما يمكن للمؤسسات التعليمية أن تقدمه لمشروع تعزيز السلم في القارة الإفريقية بالنظر إلى المكانة الرائدة لهذه المؤسسات في توجيه الشباب من جهة، ولاقتدارها من جهة ثانية على توجيه البحث العلمي في الدراسات الشرعية وجهة تنفي عن التراث الإسلامي ما علق به من أقوال وتوجهات شذت عن محجة الوسطية والاعتدال والسماحة.

الورشة الثانية: التنمية على بساط السلم.

تهدف هذه الورشة إلى إبراز العلاقة التلازمية بين التنمية والسلم، فبين السلم والضروريات الخمس، التي هي أسمى حقوق الإنسان التي منحها الله عز وجل، والتي بها قوام التنمية والازدهار لزوم من جهة، إذ لا يتصور وجودها إلا في بيئة السلم، لأن فقدانها هو فقدان لكل الحقوق بما فيها الحق في الوجود، فالسلم هو الطريق الأوحد والسبيل الأنجع لتحقيق الازدهار في القارة، فلا تنمية ولا عدل ولا عمران في ظل الحرب؛ ولا ثبوت لشروط التنمية وعواملها ولا ثبات إلا في إطار المجتمع الآمن الذي يتمتع بدرجة من السلم تضمن توفرها.

ومن جهة أخرى لا جرم أن السلم نتيجة لازمة عن توفُّر التنمية والحكامة الرشيدة، فبقدر ما يقوم المجتمع بالمحافظة على مستوى من حقوق أفراده في دينهم ونفوسهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم بقدر ما تتعزز فيه مسوغات العافية والمضادات الحيوية ضد الفتن.

الورشة الثالثة: الهجرة غير الشرعية: مأساة متكررة ومقاربات إنسانية

تناقش هذه الورشة إشكالية الهجرة غير الشرعية، التي اختلفت شبيهة القارة وأهدرت طاقاتها، في مشاهد مأساوية تتكرر كل يوم أمام العالم، وستتوخى هذه الجلسة تحليل هذه الظاهرة بالكشف عن أسبابها وشرح سياقاتها وآثارها، وواجب التعاطف الإنساني مع المهاجرين والنازحين ضيافة وإيواء، مع التركيز على بيان الموقف الشرعي من الهجرة، وما هي الأدوار الفعالة التي يجب أن تضطلع بها القيادات الدينية، في ترشيد الشباب وتوعيتهم بحرمة النفس البشرية ونشر قيم الأمل وأخلاق العمل .

الورشة الرابعة: الشباب والسلم

تتيح هذه الورشة للقيادات الشبابية الإفريقية فرصة ثمينة للمشاركة؛ بتقديم أفكارهم وإبراز وجهات نظرهم حول القضايا التي تهمهم، واستثمار طاقاتهم ومعارفهم وخبراتهم في خدمة السلم. كما تتيح الفرصة لحوار بناء بين العلماء والشباب لطرح أبرز الاشكالات الفكرية التي تعترض الشباب.

وتهدف هذه الورشة إلى توعية شباب القارة بضرورة الانخراط في هذا المشروع ليكونوا مصابيح تنير للناس طريق الخير والعافية والسلم، بدل أن يكونوا ضحية للهجرة المميتة ووقودا للفتنة العمياء.

الورشة الخامسة: المرأة ودورها في تعزيز السلم.

تعتبر النساء إحدى أهم ركائز استراتيجيات مكافحة التطرف والإرهاب، وذلك لكونهن أكثر ضحايا الحروب والإرهاب ضررًا، لما يتعرضنَ له من القتل والاضطهاد، والاستغلال، ولما لهن من الدور المحوري في تربية الأفراد داخل والأسرة عموما في المجتمعات الإفريقية. فالمرأة من هذا المنطلق جزء من المشكل وجزء من الحل، فلا غنى عن دورها في استتباب الأمن والسكينة، وتفكيك أعمال العنف التي ترهق النفوس، وتشتت البيوت، وتخرب الأمم.

ولم تعد مسألة الاهتمام بوضع المرأة مقتصرة على حمايتها من العنف أثناء النزاعات المسلحة والحروب، وإنما أصبحت تشمل تعزيز دورها وتقوية مكانتها في المجتمع، وقد أصبح هذا شرطًا أساسيا لتحقيق أمن واستقرار المجتمع بأسره وصولًا إلى نشر السلم والأمن الدوليين؛ لذا ينبغي أن تبرز هذه الورشة الدور الهام للمرأة في منع الصراعات وتجاوزها نحو بناء السلام، وعلى تقوية دورها وإشراكها في صنع القرار المتعلق بالسياسات والأنشطة الاقتصادية، وبالقانون، وبالتعليم، وبالرعاية الصحية، ...إلخ

نتطلع في هذه الورشة إلى استخلاص هدف استراتيجي يركّز على الحاجة المُلحّة لدور المرأة ومقتضيات السلم في القارة، هدف قابل للقياس وفق مؤشرات استراتيجية دقيقة تسهم في زيادة مشاركة المرأة في جميع مستويات صنع القرار وفي عمليات حل الصراعات وإحلال السلام.

الورشة السادسة: السلم في التراث الإفريقي.

تهدف الورشة السادسة إلى استثارة التراث الثقافي الإفريقي لاستلهام النماذج المضيئة في مجال تعزيز قيم السلم والتسامح والتعايش، وفض النزاعات بطرق سلمية، كما جسّدته جلسات الحكمة تحت ظل شجرة الباوباب الإفريقية لتدبير الاختلاف بن المزارعين والرّعاة.

وتستنطق التراث الروحي الإفريقي وما للقيادات الدينية من دور في تهدئة النفوس ونزع فتيل النزاعات وزرع بذور الأخوة بين الناس ونشر الرواية السمحة لديننا الحنيف، إذ أن وظيفة علماء المسلمين من أقدم التاريخ هي المحافظة على أمانة النصوص المقدسة وصفائها، وصحة تأويلها والصدق في ممارستها.

وأخيراً؛ يأمل «المؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم» أن يكون هذا الملتقى الثالث فرصة جديدة لتبادل الرأي بين العلماء والمفكرين والباحثين والخبراء والشباب، وتقديم رؤى وبدائل ومشاريع تسهم في التأصيل لثقافة السلم في الأوساط العلمية والمؤسسات البحثية، وفي إشاعتها في المجتمعات الإفريقية قيما وسلوكا.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الملتقى الثالث يبحث ظاهرة الهجرة اللاشرعية والكشف عن أسبابها وشرح سياقاتها وآثارها

مشاركة الشباب وتقديم أفكارهم واستثمار طاقاتهم ومعارفهم وخبراتهم ضرورة ملحة في خدمة السلم

الاهتمام بوضع المرأة يشمل تعزيز دورها وتقوية مكانتها في المجتمع وهو من شروط تحقيق أمن واستقرار المجتمع

برنامج الملتقى الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم

نواكشوط 17 – 18 – 19 يناير 2023م

الثلاثاء 17 يناير 2023		
13:00 - 10:00		
القرآن الكريم	الشيخ التجاني غاديو رئيس المعهد الإفريقي للاستراتيجيات وزير خارجية السنغال الأسبق	معالي الدكتور قطب مصطفى سانو الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي ، غينيا
النشيد الوطني	البروفيسور آمدو سال منسق الخلية الإقليمية للوقاية من التطرف لمجموعة دول الساحل	السيدة لطيفة بن زياتن مؤسسة عماد للشباب والسلام، فرنسا
فخامة السيد / محمدو بخاري رئيس جمهورية نيجيريا الاتحادية	**18:15 – 16:45** **الجلسة 2: الحوار والمصالحات التأصيل والتنزيل**	سعادة السيد مومني ديالا رئيس اتحاد الشباب الإفريقي
فخامة السيد عمر سيسكو إمبالو رئيس غينيا بيساو يلقيها معالي السيد سواريس صمبو نائب رئيس الوزراء	رئيس الجلسة معالي السيد / أحمد ولد سيدي باب	سعادة السيدة زينب بنت عبد الجليل رئيسة المجلس الوطني للشباب
فخامة السيد بول كاغامي رئيس روندا	كلمة رسمية: معالي الدكتور محمد كوني وزير الشؤون الدينية، مالي	سعادة الدكتور عبد الفتاح جمعة النجار مدير الإعلام والعلاقات العامة بالمجلس الإسلامي الأعلى - منسق شباب السلم
فخامة السيد محمد بازوم، رئيس النيجر	البروفيسور عادل حسن حمزة الأمين العام لمجمع الوقف الإسلامي - السودان	استراحة
كلمة الافتتاح الرسمي فخامة السيد محمد ولد الشيخ الغزواني رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية	د. حامد الغابد رئيس الهيئة العليا للأوقاف بجمهورية النيجر	**11:45 - 10:30** **الجلسة 3: تصحيح وترشيد المفاهيم (1)**
معالي العلامة عبد الله بن بيه رئيس منتدى أبوظبي للسلم	فضيلة الشيخ أبوبكر دوكوري مستشار رئيس بوركينافاسو للشؤون الدينية	رئيس الجلسة معالي الشيخ الدكتور / عثمان ولد الشيخ أبو المعالي
	د. عارف النايض رئيس مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة	كلمة رسمية: معالي السيد / كارامو جاورا وزير الشؤون الدينية، غينيا
معالي حسين إبراهيم طه الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي	الشيخ محمد فاضل ولد محمد الأمين وزير سابق	(التكفير) فضيلة الدكتور الإمام إبراهيم مقري إمام جامع أبوجا، النيجر
معالي الوزير الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف المصري	**الأربعاء 18 يناير 2023** **10:20 - 09:00**	(الفتوى) معالي الدكتور إسلمو ولد سيدي المصطف رئيس المجلس الأعلى للفتوى والمظالم
حفل تسليم جائزة تعزيز السلم في إفريقيا	**قمة الشباب والمرأة: صناع السلام في أفريقيا، تحت رئاسة السيدة الأولى الدكتورة مريم بنت محمد فاضل ولد الداه**	(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فضيلة الشيخ يعقوب دكوري رئيس لجنة الفتوى بمالي
استراحة الغداء	كلمة رسمية: معالي السيدة صفية بنت انتهاه وزيرة العمل الاجتماعي والطفولة والأسرة	(الطاعة) فضيلة الدكتور الشيخ محند إدير مشنان مستشار وزير الشؤون الدينية – الجزائر
16:30 - 15:00	سعادة الشيخ المحفوظ بن بيه الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم	(البدعة) فضيلة الشيخ عبد الله ولد علي سالم عضو مجلس أمناء منتدى أبوظبي للسلم
الجلسة 1: جغرافية الأزمات في القارة الإفريقية	سعادة السيد رشاد حسين سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأمريكية	**13:00 – 12:00**
رئيس الجلسة معالي السيد / بارو عبد الله		**الجلسة 4: تصحيح وترشيد المفاهيم (2)**
كلمة رسمية: معالي السيد / عبد العاطي عباس كمبال وزير الأوقاف، السودان	سعادة السيد: جان كريستوف بوسل مستشار الشؤون الخارجية بوزارة الخارجية الفرنسية	رئيس الجلسة: فضيلة الشيخ الطالب خيار ولد الشيخ ماء العينين
الدكتور جان هيرفي كزكل مدير مشروع الساحل بمجموعة الأزمات الدولية	معالي السيد الشيخ التجانى غاديو رئيس المعهد الإفريقانى للاستراتيجيات وزير خارجية سنغال الأسبق	
الدكتور أحمد المسلماني رئيس مركز القاهرة للدراسات الاستراتيجية		

كلمة رسمية: معالي السيد / عبد الأحد امباكي الوزير المستشار للشؤون الدينية، السنغال	الدكتور / دافيد فرناندیز بویانا سفير ومراقب دائم في جامعة السلام	الأستاذة فاطمة أبوا عثمانو رئيسة المجلس الوطني للشباب ، الكاميرون
(التربية) فضيلة الشيخ محمد إبراهيم عبد الباعث الكتاني شيخ الطريقة الكتانية بمصر والمشرق	الدكتور محمد عثمان محمود الممثل الإقليمي – الشرق الأوسط وشرق وجنوب إفريقيا – جامعة السلام	الأستاذة آدما ديكو المدير التنفيذية AJA CAD
(مفهوم التسامح) الشيخ الدكتور خالد سانا رئيس مؤسسة عبد الله بن عباس (بوركينافاسو)	الأستاذة نداتى دينق محامية خبيرة في شؤون السلام	الدكتور مولاي عبد القادر ولد مولاي إسماعيل منسق اتحاد غرف الصناعة والتجارة GS
(الولاء والبراء) فضيلة الدكتور سام بوسو عبد الرحمن مفتش التعليم العربي في السنغال	الدكتورة خديجة ديالو مديرة الهيئة العليا للوقف، النيجر	**18:00 - 17:00**
(تطبيق الحدود) الدكتور محمد المحجوب بن بيه باحث بمركز الموطأ – الإمارات العربية المتحدة	الدكتورة مكفولة بنت آكاط رئيسة مركز محيط للثقافة والتنمية والسلم	الورشة الخامسة الشبكة الإفريقية للسلم دور الشباب في منع التطرف العنيف ومكافحته
استراحة صلاة - وغداء	**17:00 - 16:00**	مديرة الجلسة حنان حسن عمر منظمة إلمان للسلام ، جيبوتي
16:00 - 15:00	الورشة الثالثة: السلم في التراث الإفريقي	عبد الله هارونا صالح النيجر، كوباف
الورشة الأولى: العلماء والشباب: تكامل الأدوار في تعزيز السلام	رئيس الجلسة الشيخ محمود عبده الزبير	جوديث نتوما كامبوت الكونغو، أوجيوباد
مدير الجلسة: سعادة الدكتور براهيم مشروح	الدكتور ممدو كان أستاذ التاريخ بجامعة العيون الإسلامية	أكيليكي كريستيان ليك ركن الشباب
فضيلة الشيخ / سيدي المختار الدردير عضو مجلس جائزة شنقيط	الدكتور الصحبي بن منصور مستشار رئيس جامعة الزيتونة – تونس	موسوميا جيلبرت موهغيروا جمعية الكشافة، بوروندي
فضيلة الأستاذ / لادجي سنغاري داعية من ساحل العاج	الأستاذ الدكتور ماسيري دكوري عميد كلية اللغة العربية – جامعة يوبي – نيجيريا	أحمد محمد يعقوب سدبي تشاد
فضيلة الأستاذ: أحمد جاد الله ليبيا	الأستاذ الدكتور عبد المهيمن محمد الأمين مدير جامعة المغيلي في النيجر	مومبرى سيفيوا أرتي جاما، البحيرات الكبرى
الأستاذ يوسف يوسف المنتدى الإفريقي لشباب من أجل السلم / الكاميرون	**استراحة قهوة** (15 دقيقة)	**18:00 - 17:00**
الأستاذ الخديم إمباكي رئيس المجلس الوطني للشباب – السنغال	**17:00 - 16:00** الورشة الرابعة: دور الحماية من التطرف في تعزيز السلم	الورشة السادسة: التقنيات الحديثة ودورها في بناء السلمف في تعزيز السلم
الأستاذ أبكر الأمين دنكايه رئيس المجلس الوطني للشباب – جمهورية التشاد	(مدير الورشة: لمين محمد سالم (إعلامي	مدير الجلسة: دهابا جبريل جكانا
16:00 - 15:00	مراد بنشلالي مكون في إعادة دمج المتطرفين	إبراهيما ديابات رئيس المجلس الوطني للشباب، ساحل العاج
الورشة الثانية: دور المجتمع الدولي في الوساطات (بتنظيم من معهد السلام التابع للأمم المتحدة)	نيكولا هنين صحفي خبير في شؤون الحركات الإرهابية	أيساتو فوربس جالو رئيس المجلس الوطني للشباب، غينيا بيساو
مدير الجلسة الدكتور محمد لفرك	دمبا امباي، استشاري في الشؤون الدينية في السجون	السيد سوكوبو سارا ايجبي سوكوبو رئيس المجلس الوطني للشباب، نيجيريا
الدكتور سمويل كالي إيوسي أستاذ دراسات السلام والعلاقات الدولية مدير البرنامج الإفريقي، جامعة السلام		

تتمة الافتتاحية

يتوجه إلى الوجدان الإنساني فحسب، وإنما يخاطب أيضاً السوية البشرية؛ بمقتضى العقل والحكمة، وما يستدعي ذلك من أرجحية الصواب على الخطأ وتقرير جلب المنافع ودفع المفاسد.

وهكذا يتأسس الأمر الإلهي «ادخلوا في السلم كافة» في أعمال وفعاليات الملتقى السنوي الثالث للمؤتمر الإفريقي؛ وفق منظور خطاب العلامة الشيخ عبدالله بن بيه، على ما يمكن أن نسميها «ممكنات إيمانية عقلانية» واقعية أو عملية، فضلاً عن الممكنات الوجدانية التي يؤسسها الخطاب؛ بما يمثله من محاكاة للأثر القرآني والمأثور النبوي. وهذه الموطئات هي ثلاث ممكنات متماسكة تشد بعضها إلى بعض على مستوى معادلة الإقناع والإشباع الكافي، الذي يشحن الوجدان بالطاقة الشعورية/ العاطفية، ويستثير الفاعلية الإنسانية الإيجابية؛ بالمعنى العقلاني:

أولاً: يروم الخطاب البحث في جغرافيا الأزمات، أسباباً وتداعيات ونتائج؛ بغرض البيان بالبرهان الإيماني القاطع والدليل التأصيلي والتأويلي الساطع أنها جميعها مما يأباه العقل وتلفظه الحكمة ويحرمه الشرع. ما يجعل نزع أسبابها، ولجم تداعياتها وتلافي أخطار نتائجها؛ واجباً شرعياً بكل المعاني الإنسانية، الأخلاقية أو الدينية.

ثانياً: بيان الحرمة الإيمانية والعقلانية، والتهيئة الوجدانية، يفترض أنها تؤسس بدهة؛ مسارعة العقلاء والحكماء وكل أهل العقد والحل إلى الحوار والمفاوضات، التي تتغيا المصالحات وتفض النزاعات حبياً؛ بالاستناد إلى صوت العقل والحكمة، واستلهاماً للموروث الثقافي الإفريقي في تجارب التسويات السلمية في الماضي كما في الراهن.

ثالثاً: بموازاة الجهد الفكري/النظري، الذي يؤسس التهيئة الوجدانية والعقلانية، ينبغي القيام بجهد عملي تنموي؛ سواء من حيث إمكانية تفعيل الموارد البشرية والاقتصادية الوطنية، أو من حيث إمكانية المساهمة الدولية في جهود التنمية؛ من خلال دعم ومساعدات البلدان الغنية والمنظمات الأممية والمؤسسات النقدية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين.

وفي سياق تعزيز وتفعيل هذه الممكنات الإيمانية العقلانية الواقعية أو العملية، يرفدها الخطاب؛ بما يمكن أن نسميها الطاقة الجوهير، أي الطاقة الحيوية الخلاقة ليس في فشل هذه الممكنات، وإنما في فشل وإخفاق المجتمعات أو تقدمها وازدهارها الحضاري؛ إذا ما جرى تغييب أو تجاهل حضور وفاعلية «المرأة» و«الشباب» في بنية المجتمعات عموماً، فهما أيقونة المستقبل السحرية (إذا صحَّ التعبير) بحق. ذلك لأن التنشئة الأسرية محورية في عماد المجتمعات، ويقع معظمها على المرأة. كما لا يُستهان بقدرتها أو إمكانياتها الإنسانية في الإدارة والتنمية عموماً. والشباب كذلك هم «تاج السلم»؛ من حيث فاعليته أو تأثيره على معادلات البناء والنماء وتأسيس المستقبل الواعد، وهم وقود الحرب وجذوتها القاتلة التي تهدد بالدمار والخراب وتنذر بالفناء العاجل وليس الآجل. لذلك؛ يستحضرهما خطاب «ادخلوا في السلم كافة»، داعيا أهل الحل والعقد من صناع القرار والعلماء والمفكرين والباحثين إلى استنطاق إمكانياتهما وتنوير خبراتهما وتفعيل دورهما في مسيرة السلم المنشود، الذي يراهن عليه خطاب الشيخ الجليل؛ كإمكانية إنسانية إيمانية عقلانية واقعية أو عملية.

19:00 - 18:00	
الورشة السابعة: المرأة ودورها فى تعزيز السلم. (بتنظيم من معهد السلام التابع للأمم المتحدة)	
مدير الجلسة: الدكتورة منجية السوايحى تونس	
فضيلة الأستاذة أمتها منت الحاج موريتانيا	
فضيلة الدكتورة أمانى محمود عبد الصمد مصر	
الدكتورة منى كونفى بوركينا فاسو	
فضيلة الدكتورة كريمة بوعمري المغرب	
الدكتورة وداد النايبى بنين	
استراحة صلاة وغداء	
19:00 - 18:00	
الورشة الثامنة: دور المؤسسات التعليمية فى تعزيز السلم	
مدير الجلسة: فضيلة الدكتور / محمد ولد لمرابط ولد الجيد	
فضيلة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بوعزيزي رئيس جامعة الزيتونة، تونس	
فضيلة الدكتور / محمد تقى الله ولد الطالب جدو رئيس جامعة المحظرة الشنقيطية الكبرى، موريتانيا	
فضيلة الدكتور / أبكر ولر نائب رئيس جامعة الملك فيصل، تشاد.	
فضيلة الأستاذ الدكتور فريد الباشا رئيس جامعة محمد الخامس بالنيابة – المغرب.	
الخميس 19 يناير 2023	
10:30 - 09:00	
الجلسة 5: التنمية على بساط السلم وقضايا الشباب والهجرة غير الشرعية	
رئيس الجلسة: سعادة السيّد يعقوب ولد داداه	

فضيلة الدكتور أحمد بوجداد أستاذ القانون العام والعلوم السياسية بجامعة محمد الخامس، المغرب.	
مدير الجلسة: الدكتور عثمان واقى منسق ماستر «الهجرة» فى جامعة نواكشوط	
البروفيسور حسن جده أمين عام منظمة النهضة الإسلامية العالمية فى نيجيريا	
الأستاذ الدكتور لو غرومو أستاذالقانون العام بجامعة نواكشوطالعصرية	
11:30 - 10:30	
الجلسة 6: الدولة الوطنية	
.رئيس الجلسة: معالى الأستاذ/ أبو بكر ولد أحمد	
كلمة رئيسية: الإمام محمود ديكو مالى	
فضيلة الإمام عثمان جاكيتى رئيس المجلس الأعلى للأئمة – ساحل العاج	
فضيلة الدكتور يوسف حميتو كبير الباحثين بمركز الموطأ – المغرب	
الدكتور هانى نسيرة مدير معهد العربية للدراسات - مصر	
سعادة الدكتور الشيخ سعد بوه كامراز رئيس جامعة نواكشوط العصرية.	
13:00 - 12:00	
حفل الختام	
الكلمة الرسمية لختام فعاليات المؤتمر	
كلمة الوفود المشاركة فضيلة الشيخ أحمد النور الحلو مفتي جمهورية تشاد	
قراءة البيان الختامي	

نواكشوط

عاصمة الثقافة الإسلامية

2023

يأتي الملتقى الدولي الثالث للمؤتمر الإفريقي لتعزيز السلم تزامناً مع إعلان انواكشوط عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي لسنة 2023

المحبة والإحسان في بناء الإنسان وخيمة السلام العالمي في خطاب الشيخ عبدالله بن بيه

الخطاب يروم جوهرة النفس وإعادتها إلى أصل الخيرية الوجودية الأولى التي قامت عليها فلسفة الخلق

محمد وردي

قيم المحبة والإحسان التي يتغيَّاها الخطاب في بناء خيمة السلام العالمي تتقصد خير الإنسان للإنسان

التجاذب بين حفظ النَّفْس والمال ومنطق العلم والسوق واليقين والشك والضعف والقوة يجعل الإنسان رهينة التسليع وعبودية الإنتاج والتوزيع

جوهر الخطاب يتوجه إلى مخاطبة الوجدان الإنساني تأسيساً في محاولة علاج أسقام النفس من أصولها

الخير من النوافل والنوافل لا تخلو من خلائق السوء ولذلك وجب تقويم أو إصلاح النفس قبل عمل الخير

مفهوم المحبة في الخطاب بمثابة جدلية عقلانية تختزل إنسانية الإنسان

إن خطاب مولانا الشيخ عبدالله بن بيّه الذي يتقصد رفع أعمدة «خيمة السلام العالمي» على قيمتي «المحبة» و«الإحسان»، إنما هو يتقصد «خير الإنسان للإنسان». وذلك انطلاقاً من فقه المقاصد؛ كعلامة مقاصدي بامتياز. لذلك يتركز الخطاب على مقاربة النفس أو الذات الإنسانية، وما يمكن أن يتناهبها من قلق وحيرة في الأزمنة التي تشهد تحولات أو تغييرات عاصفة كما هو زمن «العولمة» الراهن، الذي يشهد «تغييرات هائلة من الدَرّة إلى المجرّة». ويسميها الخطاب «رباعية التجاذبات» التي تعصف بالذات الإنسانية، وهي، «التجاذب بين حفظ النَّفْسِ والمال، ومنطق العلم والسوق، واليقين والشك، والضعف والقوة».

هذا ما يجعل جوهر الخطاب يتوجه إلى مخاطبة «الوجدان الإنساني» تأسيساً؛ في محاولة علاج أسقام النفس من أصولها؛ باعتبار «أن الأصل يأتي على الفروع. أما علاجها من فروعها، فلا يقدم دواءً شافياً من الأسقام؛ وإنما قد يفاقم المرض». ولما كان الأصل في أسقام البشرية كامناً في النفس، فالخطاب (عموماً) يتقصد غرس قيم «الخير العام» في الأصل الإنساني؛ باعتبار أن الخير (كما ورد في التمثلات التاريخية للعلماء والمفكرين المسلمين) من النوافل، والنوافل لا تخلو من خلائق السوء، ولذلك وجب تقويم أو إصلاح النفس قبل عملِ الخير؛ لأن الخير إذا خالطه الشر أصبح شراً كله، والإنسان بحكم المستطاع الإنساني، المؤسس على اليُسر القرآني، إنما هو مطالب بترك الشر كله، وليس مطالباً بفعل الخير كله.

إذاً: الإضاءة أو الكشف عمَّا يعتري النفس، وهو بمعظمه يرتبط بالخوف من المستقبل، أو ببحث المرء عن جاه أو نفوذ، أو في أقل الأحوال البحث عن رفاهية؛ يظن أن غيره ينعم بها، وهو يشقى ليل نهار ولا يلحق الكفاف، هو من أبرز أو أهم الأسباب التي تجعل روح الإنسان تضيق به. وهذا ما يدفعه للبحث عنها في متاهة التشييء والتسليع وعبودية «الإنتاج والتوزيع» التي أشار إليها العديد من المفكرين. وهنا يبدأ شقاءه أو تبدأ رحلة غربته وبيع روحه للشيطان، فيستوطن الشر في النفس، «ولا يسلم يا أخي من شره إلا من هرب من مواطنه، وعمل وهو لا يحب أن يطلع له مخلوق على عمل، وإن اطلع له على عمل وهو لا يحب اطلاعه، فمن صدقه: ألا يجب أن يحمده ذلك المخلوق على ما اطلع عليه من عمله. وإنْ حمده وهو لا يحب حمده، فلا يُسر بحمده له على عمله؛ فإنّ سره فلا يُسرنَّ لمعنى الدنيا بسبب من الأسباب»، كما يقول المحاسبي في كتاب «آداب النفس»، (ص 31– 32).

هذا هو جوهر ما يرومه الخطاب؛ سواء على مستوى إصلاح أو تقويم، النفس أو على مستوى جوهرتها وإعادتها إلى أصل الخيرية الوجودية الأولى، التي قامت عليها فلسفة الخلق، من حيث إمكانية القيام بالخير للخير، أي الإحسان من دون مقابل مادي أو عيني، مثل المحمدة أو التقدير والشكر أو المكانة الرفيعة في عيون الآخرين.

أما مفهوم المحبة في الخطاب فهو بمثابة جدلية عقلانية تختزل إنسانية الإنسان، كما في قول الأحوص:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

إن مقول الأحوص يحيلنا بوضوح؛ إلى أن النفس التي لا تعرف المحبة ولا تتنعم بخيرات دفئها ونعيم شفافيتها وجنائن رهافتها ورقتها؛ تفقد ماهيتها وتكون أقرب إلى الجماد أو العدم؛ من حيث انعدام الفاعلية أو فقدان جوهر «التكليف الشرعي»، لا بل هو أقرب – بتعبير امرؤ القيس – إلى «جلمود صخر حطه السيل من علِ» على رأس الإنسان؛ من حيث الأذية أو القسوة والعنف الذي يمكن أن يطلحن روح الإنسان. ما يقتضي أن تكون المحبة أحد المكونات الرئيس في فضاء الإيمان وممارسة التدين في السلوك الإنساني.

وإذا كان التدين يشكل بعداً عميقاً للإنسان، وبنية أعمق للإنسانية؛ لأنه موجود في ماهية أو كينونة الذات البشرية؛ بالمعنى العقلاني، شأنه شأن الجمال والفن والقانون والفلسفة؛ من حيث الاتساق والتناسق، كما يقول الفلاسفة. فالمحبة هي كذلك بالتمام والكمال، وربما أكثر من ذلك، ليس لأنها نزعة أصيلة في الذات الإنسانية أو جوهر التكوين الإنساني فحسب، وإنما أيضاً لأنها أداة تجميل أو هندسة السوية الإنسانية على أحسن ما يكون في العلاقة مع الآخر؛ باعتبار أن العقل هو معيارها الوحيد من حيث التمايز البشري عن الكائنات الأخرى. ومع ذلك فالمحبة (في وجه من وجوهها) هي أداة تثوير فاعلية الإنسان التي تقوم على العقل؛ لأنها –بالمعنى الحسي– تنشّط فاعلية النواقل العصبية في الدماغ، فهي مصدر الطاقة في تجديد وتفعيل القوى الحيوية في الإنسان، التي يتوقف عليها الإبداع والخلق الإنساني، كما تذهب إلى ذلك علوم النفس والاجتماع الحديثة.

وهذا يقتضي أن يقوم التدين والإيمان الصحيح على المحبة الصريحة؛ كضرورة حتمية لتشكيل مرجعية أخلاقية إنسانية بالمعنى الديني الناجز. فالمحبة باعتبارها نزعة ذاتوية إنسانية – بكل المعاني العقلانية والوجدانية والفيزيولوجية أو البيولوجية – هي غائرة في القدم، لا بل تعود إلى مبتدأ التكوين الإنساني. ولكن من المؤسف أن البشرية لا تتعلم إلا من خلال المعاناة والبؤس والشقاء وسفك الدماء وإراقة الدموع، وعبر المزيد من الرزايا والبلايا المتعاظمة في أزمنة التحولات المتوترة بسرعات قياسية، كما في زمن «العولمة» الراهن.

ولذلك من البديهي أن تتقدم قيمة المحبة؛ بكل معانيها الفلسفية أو المعرفية، المجردة أو الحسية، الموضوعية أو الواقعية، على جميع القيم والمُثُل في السلوك الإنساني؛ لأنها تختزل جوهر المسرة، ولأنها أصيلة في المركب الإنساني، الذي تحكمه فلسفة العقل، وتأمر به الأديان؛ إذ «عن طريق الله؛ يأمر الدين بمحبة النوع الإنساني، وعن طريق العقل الذي نشترك فيه جميعاً؛ يثبت الفلاسفة كرامة الإنسان، ويبرهنون على حق الجميع في الاحترام»، كما يقول هنري فيرغسون في كتاب «منبعا الأخلاق والدين». والاحترام بهذا المعنى؛ لا يمكن أن يكون كما يجب أن يكون – بمقتضى العقل الرياضي والتمنطق الفلسفي – إلا في ظلال نعمة المحبة، التي تشكل جوهر السوية الإنسانية.

يقول براتراند راسل، «لقد عشت أولاً أنشد الحب بكل جوارحي؛ لأن فيه متعة كبيرة؛ بل نشوة آسرة، جعلتني مستعداً للتضحية ببقية عمري من أجل ساعات ضئيلة من الحبور. لقد لهثت وراء الحب جاهداً؛ لأنه يبعد عني شبح الوحشة المخيفة والوحدة المرعبة، التي ترتعد لها فرائص إدراكي، فكأنني أسير على شفير هاوية باردة مظلمة، لا قرار لها، وسأسقط فيها. وإنني بالحب الذي عرفته، تمثلت مسبقاً رؤيا سماوية صغيرة؛ كالتي ينشدها القديسون والشعراء. هذا ما نشدته وأراه ذا فائدة كبيرة في حياة الإنسان، وهذا ما وجدته في النهاية».

النفس التي لا تعرف المحبة تفقد ماهيتها الإنسانية وتكون أقرب إلى الجماد على مستوى الفاعلية

المحبة تعيد هندسة السوية الإنسانية وهي مصدر الطاقة في تجديد وتفعيل القوى الحيوية في الإنسان

إذا كان التدين يشكل بعداً عميقاً للإنسان وبنية أعمق للإنسانية فإن المحبة أصيلة في المركب الإنساني

التدين والإيمان الصحيح يقومان على المحبة الصريحة كضرورة حتمية لتشكيل مرجعية أخلاقية إنسانية بالمعنى الديني الناجز

البشرية لا تتعلم إلا من خلال المعاناة والبؤس والشقاء وسفك الدماء وإراقة الدموع وعبر المزيد من الرزايا والبلايا

من البديهي أن تتقدم قيمة المحبة لأنها الأصل في المركب الإنساني الذي تحكمه فلسفة العقل وتأمر به الأديان

المؤكد أن طيفاً واسعاً من الحكماء والعقلاء والفلاسفة والمفكرين وعموم المبدعين من مختلف الملل والنحل؛ يحلمون باليوم الذي ترفرف فيه بيارق السلام العالمي – في رحاب المحبة والإحسان – على مستوى العالم أجمع. والمؤكد أيضاً؛ أنه مقابل هؤلاء يقف طيف كبير من البشر، يرى أن السلام أضغاث أحلام، وأن البوح عمَّا هو في المنام لا يستقيم في عقول الأنام؛ إلا باعتبارها مجرد رغبات طوباوية متعالية على الواقع؛ لأنها في الأصل أمنيات تتضح من معين ذاتي يفيض برغبات متناقضة ومتعارضة ومتباينة في الوقت عينه؛ بمعنى أن هناك رغبات شتى تصطرع في الذوات الإنسانية، فكيف يمكن الجمع بينها لتحقيق السلام؟

الإجابة سهلة (كما يحيلنا الخطاب)؛ بتوحيد رغبات الجميع «من أولي بقية» من العقلاء والحكماء، حول أحد أهم وأسمى أهداف الإنسانية في سماء المعقول وفضاء المنقول، فهو السلام!؟ وهل هناك ما ينوف على السلام من خصال تميل إليها النفوس بأريحية عفوية وبساطة فطرية، تعقلها الأفهام بخالص التمام، وكأنها البدر في سحر أو كرامة ليلة القدْر، التي «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر»، فليلة القدْرِ أنصفت السلام، من حيث فاض المتعالي، «المَلِك القُدُّوس السَّلام المُؤمن»، من روحه النور على الوجود كله، فأسبغ على الدنيا السلام والبشرى على البشرية، فكان السلام روح الإسلام؛ بكل ما له من سطوة على المخيلات أو الأفهام، يتهادى في النفس على إيقاع من أعذب الأنغام وكأنه هديل الحمام.. السلام يعني الأمان والإحسان والوئام.. يعني المحبة وما تعنيه من تجميل للروح الإنسانية، وتثوير للمَلَكات في قوى الإنسان الحيوية، وتسهيل للإنجازات الإبداعية العبقرية التي بنت مجد البشرية وأسست القيم الحضارية.

هذا دون أن نغفل عن حقيقة أن الرغبات أو الأمنيات في الرهانات العقلانية على الخيرية الإنسانية، هي غير الرغبات الأخرى في الذوات البشرية، التي تعني الإشباع على ثلاثة وجوه، شخصية، وطنية/قومية، إنسانية/كونية. فكيف يمكن جعلها «متفقة الإمكان» (composible)، بتعبير ليبنتز، أي متوافقة من حيث إمكانية تحقيق الإشباع المتكافئ للجميع على قدر متساو، أو على الأقل الإشباع للأغلبية التي تسمح بتنامي قيم المحبة والإحسان من أجل تحقيق السلام؛ من دون اللجوء إلى استخدام القوة أو الاستبداد؟

كيف يمكن أن تقوم نظرية «متفقة الإمكان» على إمكانية الجمع بين الرغبات الإنسانية العقلانية وبين الرغبات البشرية؛ على مبدأ إشباع الرغبات، التي تكاد تكون في النفوس، وكأنه جهنم في القاموس أو العرف والناموس (كمان وكمان)، أي لا تنفك تطلب المزيد؟ فالأمم التي تتسيَّد الموقف (بالمعنى الحضاري) ترى نفسها أنها المنذورة لتمدين العالم، وتكاد ترى رسالتها وكأنها سماوية. ما يقتضي على أهون الأسباب أن تنال من الطاقة أو الخيرات ما يكفي جهدها في التمدين، فيتقدم لديها إشباع رغباتها الخاصة؛ باعتباره يندرج في إطار «الخير العام»، أو الخير الإنساني الأكمل والأشمل على مستوى الرسالة الإنسانية في التمدين والتحديث؟!

ولقد جرى التعبير عن ذلك في مجمل الفلسفات الوضعية، «فيوجد لدى هيغل «روح الكون»، أو «مسيِّر العالم»، الذي يشرف على نمو المدنية، ويستعمل الأمم المختلفة؛ كأدوات في هذا العمل، الواحدة تلو الأخرى. ففي وقت ما؛ قسَّم «روح الكون» اهتمامه بين شعوب ما بين

خطاب الشيخ الجليل يتغيَّا تشكيل إمكانية اجتماعية عقلانية إيمانية تتيح فرصة أن يكون الإنسان فاضلاً بالضرورة

عن طريق الله يأمر الدين بمحبة النوع الإنساني وعن طريق العقل الذي نشترك فيه جميعاً يثبت الفلاسفة كرامة الإنسان

النهرين وضفاف النيل، ثم هاجر إلى اليونان ثم روما»، ثم إلى ألمانيا طوال الألف وأربعمائة سنة الماضية. وفي وقت ما في المستقبل غير المحدد: سيعبر المحيط الأطلسي ويستقر في الولايات المتحدة. وفي كل مرحلة من هذه المراحل يحق للأمة التي يتخذها أداة أن تكون امبريالية، وسيقيض لها النجاح في مشروعاتها حتى ينتهي عهدها. والأمم التي تقاومها كما قاومت قرطاجة روما، إنما تجهل مكانها التابع في نظام الكون، ومصيرها الذي لا نزاع فيه هو الهزيمة، (أي: طبقاً لهيغل أن الله سبحانه وتعالى هو من يختار الأمم لرسالة التمدين أو التحديث البشري، فيضع العلوم والمعارف فيها لفترة من الزمن، وحالما تنقضي؛ ينتقل بها إلى أمة أخرى، وهكذا دواليك. ومن يقاوم هذه المشيئة مصيره الهلاك).

وقد تبنى ماركس هذه الفلسفة في التاريخ، بعد أن أدخل عليها تعديلين طفيفين لا غير؛ فقد غير اسم «مسيِّر العالم» إلى «المادية الجدلية»، وأحلَّ الطبقات محل الأمم. ففي وقت من الأوقات كانت الارستقراطية هي وسيلة التقدم، وفي الثورة الفرنسية انتقل هذا الدور إلى البرجوازية، وفي الثورة الشيوعية (التي اتضح فيما بعد أنها ليست ثورة 1848) كان من المفروض أن الدور انتقل إلى البروليتاريا. ولما كانت الثورة الشيوعية قد حدثت في روسيا؛ فقد صار للامبريالية الروسية ما يبررها على أساس مبادئ كل من ماركس وهيغل»، كما يقول راسل (أنظر: براتراند راسل، «المجتمع البشري»، ترجمة عبدالكريم أحمد –ص – 57 – منشورات جامعة الدول العربية – الإدارة الثقافية)، أي أن «الامبريالية المتنورة»؛ بتعبير راسل، التي تتمثل الخير العام في سلوكها الحضاري؛ بموجب تقسيم «روح الكون»، أو «مسيِّر العالم»، بقيت هي المهيمنة بالقوة؛ باعتبارها «تحمل رغباتها (المتمدينة)؛ إذ تحقق للأجيال المقبلة قدراً من الإشباع؛ أكثر مما تحمل رغبات أي جماعة أخرى (تابعة) فيما لو تحققت. وهذا المبدأ عندما يكون صحيحاً في الواقع، يعطي الحق لأنصاره في اعتبار أن سعيهم لتحقيق أهدافهم؛ إنما هو سعي لتحقيق «الخير العام»، (انظر: المرجع السابق –ص – 59 – 60). وأي خير هذا الذي يكون مفروضاً بالقوة؟ فالوسيلة السيئة تؤدي بالضرورة إلى نتيجة سيئة، شأنها شأن الشر (كما أشرنا إليه آنفاً). وهو ما أسفر عن كل أشكال الغزو والاستعمار على مر التاريخ البشري. والأمر عينه بالنسبة إلى «الرجل الخارق»، أو «الرجل الأقوى «النيتشوي، فإن إشباع رغباته تتقدم على رغبات ملايين الآخرين من «الجماهير التي لا أهمية لها». ما يعني أن جزءاً من البشرية فقط هو الذي يُعتبر غاية الإنسانية، بينما الباقون مجرد وسائل. وهكذا لن يكون لنظرية سيادة جزء من البشرية؛ سوى نتيجة واحدة، هي، النزاع والحروب التي لا نهاية لها؛ حتى لو تغيرت هُوية «الامبريالية المتنورة»، ففي كل مرحلة لا بُدَّ من وجود الاضطهاد والقسوة؛ للمحافظة على سيادة «سادة العالم» الموقتين. وسيكون هناك دائماً خوف الجزء الأكبر من البشرية، المؤسس على الألم والكراهية والقسوة والعنف الكافي الذي يحول دون السلام.

وهكذا تستدعي نظرية «متفقة الإمكان» مقاربة عقلانية أخرى، تعيد النظر في معطيات الفلسفة الوضعية، التي من جملة عيوبها أنها جعلت للذات الإنسانية صورة نمطية واحدة؛ بمقتضى الاحتفاء بالعقل والجسد، ومن ثم تمَّ أسر الإنسان في قالب فيزيولوجي بيولولوجي/ نفسي، يتقدم فيه العقل (على النحو الذي مضى إليه فلاسفة العقل) والغريزة (على نحو ما ذهب إليه فرويد ولاكان ويونغ). أما الروح؛ بما تمثله من عواطف ومشاعر تختزل أنسنة الكائن البشري، من حيث أنها تلطف خشونة أو قسوة العقل، وتعقلن الغريزة، فجرى تجاهلها تماماً. وهكذا جرت موضعة الذات الإنسانية الشخصية أو الفردية في الوعي الفلسفي الوضعي، وكأنها صورة نمطية تختزل الجنس البشري.

وهذا ما يقوم به ويدفع إليه خطاب مولانا الشيخ عبدالله بن بيه، من خلال تشكيل ما يمكن أن نسميه «إمكانية اجتماعية عقلانية إيمانية» واقعية أو عملية، تتيح فرصة أن يكون المرء فاضلاً بالضرورة على مستويين:

الأول: يستعيد الذات الإنسانية من غربتها، بضوء مخاطبة الوجدان؛ لاستثارة الاستجابة بالمعنى الإيجابي، أي الفاعلية الإنسانية. أما الثاني: فمن خلال إعادة أشكلة المفاهيم القيمية، (انظر كتابنا «الأنسنة والتجديد في فكر العلامة الشيخ عبدالله بن بيه)، التي يمكن أن تساعد على تأسيس إمكانية التوافق الاجتماعي، من خلال اجتراح مبادئ قيمية كونية مشتركة، تكون قابلة على الانفتاح والتجديد المستمر للمواءمة مع التحولات والتغييرات التي تحصل بفضل القطائع المعرفية، والتطورات التقنية، وبوجه خاص تطور الخوارزميات الرقمية، أو ما تنتجه «العولمة» التي تجتاحنا من دون هوادة. وهو جوهر التجديد في علم أصول الفقه وعلم المقاصد في خطاب الشيخ الجليل عبدالله بن بيه .

الاحترام كما يجب أن يكون مستحيل إلا في ظلال نعمة المحبة التي تشكل جوهر السوية الإنسانية

الرغبات أو الأمنيات العقلانية في الرهان على الخيرية الإنسانية هي غير الرغبات الأخرى في الذوات البشرية

الامبريالية المتنورة في الفلسفات الوضعية تنذر نفسها لتمدين العالم وترى أن حقها بالإشباع يتقدم حقوق الآخرين ولا بأس بعبوديتهم

ماركس استبدل «روح الكون»، أو «مسيِّر العالم» في فلسفة هيغل بالمادية الجدلية» وأحلَّ الطبقات محل الأمم

لا يختلف الأمر مع الرجل «النيتشوي» الخارق أو الأقوى فهو تتقدم لديه إشباع رغباته على رغبات الملايين من الآخرين

الوسيلة السيئة تؤدي بالضرورة إلى نتيجة أسوأ شأنها شأن الشر وهو ما أسفر عن كل أشكال الغزو والاستعمار في التاريخ

خوف الجزء الأكبر من البشرية مؤسس على الألم والكراهية والقسوة والعنف الكافي الذي يحول دون السلام

الفكر المتطرف يجد في هشاشة الأوضاع الاجتماعية والظلم والفقر والجهل والبطالة، بيئة مواتية للنمو والانتشار في الجسم الاجتماعي، خاصة في فئة الشباب ليتحول على أثر ذلك إلى عنف إرهابي

الانتصار على الإرهاب يتطلب العمل على تنقية العقول من بذور التطرف الفكري بإشاعة ثقافة السلام والمحبة والإخاء، وبنشر قيم الدين الإسلامي الحنيف من تسامح ووسطية وإخاء.

فخامة الرئيس
محمد ولد الشيخ الغزواني

رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية

تحرير العقل بالدين وتبرير الدين بالعقل

فلا تفاوت ولا تناقض، من خلال منهجية جديدة في صياغتها، قديمة في جذورها، خارجة من رحم الإسلام وتراثه، ومن جذور المعارف الإسلامية والإنسانية، وبإنتاج خطاب جديد في مضامينه الزمنية، قديم في ثوابته الأزلية، يبني الأسباب الشرعية على الشروط الزمنية، ويراعي الموانع البشرية. إنها فرصة المجتمعات المسلمة لتكتشف مجدّدا وفي قلب معاناتها ومآسيها منهجا أصيلاً، حجبته التحوّلات العميقة فيها وفيما حولها في القرون الأخيرة؛ مع ضعف الاستجابة الحضارية عندها.

معالي الشيخ عبد الله بن بيه
رئيس منتدى أبوظبي للسلم
رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي